**أصول فقه- 3-**

**د. وفاء العيسى**

**تلخيص +خرائط ذهنيه لكتاب ( العلمانيون والقرآن الكريم )**

**شعبه الاثنين 8-10**

**الطالبات : ابرار العقيلي – ندى النفيسه**

**(تاريخية الاديان –تاريخية القرآن – تطور الاديان – العلمانية في الخطاب العربي )**

***العلمانية في الخطاب العربي***

***المبحث الأول: المنظور العلماني:***

***أولاً: محاصرة الدين:***

***العلمانيه عند محمد اركون تجسيم المظهر الوضعي البشري للانسان فهي (ترتكز في مجابهة السلطات الدينيه التي تختنق حرية التفكير في الانسان)***

***محاصرة الدين الى الحيز الشخصي تكاد تكون الخصيصة اللأساسية في العلمنه يتفق فيها العلمانيون المتطرفون والمعتدلون.***

***ثانياً: النسبية:***

***أن العقل اذن هو المرجعية الأولى وهذة خصيصه اخرى تكاد تكون هي جوهر العلمانيه وتحتوي عى خصائص أساسيه كل واحده منها تطرح لأهميتها على انها تعريف للعلمانيه***

***أولهما: النسبية المطلقه فالعلمانيه عنده في مكان اخر هي التفكير في النسبي بما هو نسبي وليس بما هو مطلق***

***الثانية: العقلانية العلمانيه وتعني انكار الغيب وكل ماسوى الماده او بتعبير مراد وهبة هي تحديد الوجود الأنساني بالزمان والتاريخ***

***الثالثه: العقلانيه العلمانية تعني اقصاء المقدس ومحاصرته***

***ثم تطور الفكر العلماني على يد لوثر تحت مسمى الاصلاح الديني ويعني الفحص الحر للانجيل اي التأويل النص الديني من غير معونه من سلطة دينيه,ثم شمل الفكر العلماني الحياة السياسيه على يد مكيافلللي.***

***ثالثاً: السيرورة :***

***يفضل عبد المجيد الشرقي التعريف(السيروره التي بها يخرج قطاعات تابعه للمجتمع والثقافه عن سلطة المؤسسات والروز الدينيه)***

***المطلب الثاني : القراءه العلمانيه للواقع:***

***أولاً: العلمانيه الحتميه:***

***العلمانيه عند هذه الثلة من المفكرين ليست خياراً ايديولوجياً بقدر ماهي واقع تاريخي موضوعي في آن واحد وهذا يعني أنها ظاهره حتمية لا مرد لها***

***ويدعم الفكر العلماني رؤيته في حتمية الظاهره العلمانيه يبحث في الواقع الاجتماعي عما يؤكد ذلك***

***ثانياً: مناقشه ونقد:***

***بيان العوامل التي اسهمت في انخراط المسيحية في تيار العلمنه واستعصاء الاسلام على ذلك يمكن ملاحظة مايلي:***

***أولاً: صورة الله عز وجل وعنايته بالكون***

***ثانياً:المقاصد الدنيويه الاأخلاقيه للقانون الروماني القائم على منفعه المحظه***

***ثالثاً:الفصل في المسيسحة بين مالقيصر ومالله***

***رابعاً:عقيدة الصلب التي جعلت موت الاله ممكناً غي الفكر المسيحي***

***خامساً: الثنائيه الحادة والمتناقضه في تاريخ العلاقه بين لاهوتيين لاعقول لهم يمثلون الكنيسة.***

***اذا قورنت هذه العوامل بما يقابلها في الاسلام وجدنا:***

***أولاً: الله عز وجل في الاسلام ليس خالقاص عاطلاص عن العمل أنه خالق ومدبر***

***ثانياً:علاقة الدين بالدنيا قائمة على الوصل وليس الفصل***

***ثالثاً:اللأخلاق في الاسلام واقعيع لا تخلق المثالية.***

***رابعاً:ليس هناك مقابلة بين العقل والنقل في الاسلام***

***حامساً:الوضوح فالعقائد في الاسلام واضحة لا لبس فيها ولاغموض ولا رموز***

***المطلب الثالث: مزاوجة شغارية:***

***أولاً: أسلمة العلمانيه:***

***هناك ثلة من المفكرين يسعون الى أسلمة العلمانية وذلك من اجل الحصول على مشروعية لاستيرادها او جواز عبو لمرورها وبطاقة اقامه لها في العقل المسلم ولذلك تحاول تعريفاتهم وتنظيراتهم ان تردم او على الاقل تقوم بتموينها بين الاسلام والعلمانية.***

***ثانياً: مناقشة ونقد***

***المقولات العلمانيه السابقة التي من خلالها يتوصل العلمانيون الى القول بأن الاسلام دين علماني ويقبل العلمنه تتركز حول المحاور التاليه:***

***أولاً: أن الاسلام اهتم بالحياة الدنيا***

***ثانياً:جعل الانسان مركزياً في هذا الكون***

***ثالثاً: تخلص من المقدس***

***رابعاً: تخلص من المعجزات***

***خامساً:ترك مساحة واسعه للتأويل بحيث يمكن عن طريق آليات التأويل من تشريعاته.***

***سادساً: الاستدلال بالتاريخ.***

***نناقش المحاور الاربعه الاولى بعون الله فنقول:***

***أولاً: لقد أولى الاسلام بالفعل عناية بالحياة الدنيا ولكن بقدر فيستدل العلماني بأن الدنيا ذكرت القران 115 مره وهذا يعني أن الدنيويه العلمانيه لها أصول القرانيه وهذا هو الابرازأما الاغفال فيقوم بطمس وتجاهل ان الدنيا ذكرت في القران غالباً بالذم والامتهان والتحذير***

***ثانياً: وأم أن الاسلام دين علماني لانه جعل الانسان محور الكون فالمقدمه صحيحه والنتيجه كاذبة فالانسان فعلاً هو محور الكون في القران فهو الخليفه وحامل الامانه وهنا مغالظه وهو ابراز الاشاده بالموقف الايجابي للقران من الانسان والاغفال هو تجاهل موقف القران من الانسان المنحط والمغرور .الانسان المحور في القران هو اللذي حبي بالعقل والعلم وشرف بالتكليف وكرم بالرساله***

***ثالثاً:وأما القول بأن الاسلام تخلص من المقدس فهو امر في غايه العجب !كيف ذلك ! وأين الأدله ؟ والمقدسات في الاسلام كثيره فالكتاب الكريم مقدس والبيت الحرام مقدس والنبي صلى الله عليه وسلم مقدس والمسجد مقدس....***

***رابعاً: والقول الرابع بأن الاسلام تخلص من المعجزات لا يقل عجباً عن سابقه, وأن أنكار كل هذه المعجزات أو التعسف في تأويلها ليس الا لوناً من ألوان الصلف والمكابره والجحود.***

***ونختم القول :أن الاسلمة وليست العلمنه هي التي تحرر الانسان من الاساطير والخرافات والارواح الشريرة والشعوذه التي يظن أنها تتحكم في مصير الكون***

***المطلب الرابع: المنظور الاسلامي***

***أولاً: عناصر مشتركة :***

***نريد هنا ان نبين رؤية بعض المفكرين الاسلاميين للعلمانيه دون أن نفصل في التعقييب عليها ولأن الاتفاق بين الاسلاميين والعلمانيين قائم على حقيقة العلمانية وجوهرها ولكن الخلاف في الحكم على هذه الحقيقة وهذا الجوهر.***

***وأن أختلفت الصياغة وهو التأكيد على عنصر أساسي في العلمانيه يتمثل في أقصاء الأديان ومحاصرتها***

***العنصر الثاني الذي تؤكد عليه التعريفات الاسلاميه السابقه في العلمانيه هو المادية***

***وأما العنصر الثالث في العلمانية فهو مايلفت النظر اليه تعريف محمد ابراهيم حيث العلمانية في رأية هي الاقتصار على العقل الانساني***

***وأخيراً نصل الى العنصريين الأخيرين اللذين يتفق حولهما الاسلامييون والعلمانييون وهما أسقاط القداسة, وسيادة النسبيه***

***ثانياً:تعقيب وخلاصة :***

***يفق العلمانيين والاسلاميين على أن الاسس التي تقوم عليها العلمانية هي :***

***1-الرؤية المادية***

***2-تنحية الغيب***

***3-نزع القداسة من المقدس***

***4-العقلانيه المطلقه***

***5-النسبية المطلقة***

***6-فصل الدين عن الدولة أو عن السياسة***

***ولكن مع أن الاتفاق بين الطرفين الا ان جوهر الخلاف هو الحكم عليها من حيث الحقيقه والبطلان والقبول والرفض.***

***المطلب الأول: خصائص عامة للعلمانية:***

***بعد أن طوفنا كثيراً في الفكر الغربي والعربي نلتمس الرؤى المختلفة التي تحاول أن تصوغ حداً علمياً دقيقاً للعلمانية وتصفحنا وجهات نظر كثيرة فهل سنختار تعريفاً منها ونرجحه على غيره أما أننا سنطرح تعريفاً جديداً بديلاً لها جميعاً؟***

***ولذلك فأن اي تعريف طرحه هنا فهو ضمن تعريف سابق وهذا يعني أننا لن نأتي بجديد هنا واذا كان ثمة جديد فهو قد يكون احتواء التعريف الذي سنطرحه على اكثر العناصر جوهرية في تشكيل العلمانيه وانضغاط عناصر كثيرة فيه على حين كانت متفرقة في غيره.***

***ومع طول المعايشة والمعاشرة للخطاب العلماني رأيت ان القضية أكبر من كونها قضية فصل ,وأنما هي في اكثر من الاحيان أقرب الى الجحود والنكران للأديان وقيمها.***

***المطلب الثاني :أبرز الخصائص:***

***العلمانية هي أنسنة الالهي وتأليه الانساني ويتميز هذا الحد بأنه يجمع خصائص كثيرة للعلمانية في شطريه:***

***فالشطر الأول أنسنة الالهي يحتوي على مقولة العلمانية في رفض المصدر الالهي ويحتوي ايضاً على أنسنة الطبيعية والكون بمعنى تجريده من أية دلالات روحية ويحتوي ايضاً على الجهود التي بذلتها العلمانيه لاستثمار الالهي وتحويله الى فكرانية***

***وأما الشطر الثاني من التعريف تأليه الانساني فيتولى جوانب كثيرة ايضاً من خصائص العلمانيه من أهمها النزعة الغرورية ويتضمن ايضاً التركيز العلماني الدائم على مركزية الانسان واستقلالية العقل ويتضمن ايضاً الى الأشارة الى تأليه القيم الجديدة للعلمانيه الممثله في حقوقو الانسان وترسيخ الفردية المطلقة والدمقراطية ويضمن أيضاً الاشاره الى العبثي في العلمانية.***

***المطلب الثالث: العلمانيه هي الدنيوية المحضة:***

***أن الدنيوية ليست مجرد ترجمه لغوية للعلمانية وأعني أن العلمانية يمكن أن تعرف تعريفاً جامعاً مانعاً –فيما أرى- بكلمة واحدة هي الدنيوية ان هذا التعريف –كما يبدو لي – لايكاد يغادر صغيره ولاكبيره من مقولات العلمانيه وخصائصها الا ويطويها في داخله وان نظرة سريعة في تاريخ العلمانية وأسسها وجذورها وأبعادها وتجلياتها سوف تبين أن الدنيوية هي الاهم الأول والهاجس الأساسي بل الوحيد الذي تدور عليه العلمانية.***

***المبحث الاول :مفهوم التاريخية في الفكر الحديث***

***المطلب الاول : التأريخ لغة واصطلاحاً:***

***جاء في لسان العرب التأريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله.***

***وعند ابن خلدون التاريخ هو( خبر عن الاجتماع الانساني اللذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال ) وهو عند توينبي (العلم اللذي يبحث في حياة الأمم والمجتمعات والعلاقات التي تقوم بينهما.***

***المطلب الثاني : مفهوم التاريخية عند الغربيين:***

***وأما النظره التوينبية فتمثل وجهة النظر الغربية الى علم التاريخ على انه علم لا يقوم على صحة الخبر أو سنده بشكل أساسي وانما على مضمون الخبر ومايحتويه من معلومات وتلعب المقارنة والتحليل والاسترداد دوراً أساسياً في قبول الخبر أو رفضه دون تعويل على صحة الخبر من الناحية الوثائقية زلذلك يسمى هذا المنهج الاستردادي أو المنهج التواسم وتكون مواهب الباحث وامكانياته وعمق ملاحضته وسعة خياله ودقة وجدانه ذات أثر أساسي في تمحيص المعلومات التاريخيه.***

***المطلب الثالث: مفهوم التاريخية في الفكر العربي :***

***ظهرت كلمة تاريخية في الفكر الغربي كما يوضح أركون اعتماداً على قاموس لاروس الكبير للغة الفرنسية في 6 نيسان 1872 أما في الكتابات العربية فيصعب تحديد تاريخ دقيق لظهور هذه الكلمة في الساحة الثقافية***

***ويعرف أركون التاريخية بشكل أكثر اختصاراً عندما يقول انها تعني التحول والتغير أي تحول القيم وتغيرها بتغير العصور والأزمان .***

***المطلب الرابع : التاريخية والتاريخانية أو التاريخوية:***

***يفرق محمد أركون بين التاريخيه والتاريخانية أو التاريخونة فالتاريخة لدية ذات معني ايجابي تتوجه الى دراسة التتغير والتطور اللذي يصيب البنى والمؤسسات والمفاهيم من خلال مرور الأزمان وتعاقب السنوات.***

***ويعتبر هاشم صالح هذه التفرقة الأركونية بين مصطلحي تاريخي وتاريخاني تعبيراً عن مزيد من الدقة والوضوح والتمييز بين التطرف الوثوقي الايديولجي من جهة وبين المقارنه الفكرية المرنه والنقدية المنفتحة من جهة أخرى.***

***ولكن لابد من الاشاره الى أن تفرقة أركون هذه ليست بذات جدوى مادامت معتقدات الأمم في كلا المصطلحين تعتبر أساطير وخيلات وليست ذات وجود حقيقي وانما وجودها وهمي خيالي وهو وان قال بأنه يعتبر الاساطير والخيلة ذات فاعلية أساسية في توجية التاريخ الا انه مادام الاتفاق قائماً على أنه لاحقيقه واقعية لهذه المعتقدات فان التفرقة تصبح لامعنى لها لأن فاعليه المعتقدات حتى ماكان منها أساطير بالفعل في صنع التاريخ.***

***لكن اركون يهدف الى مقصد آخر وهو يبدو معتدلاص في وصفه لمعتثدات المؤمنين والمعجزات والغيبات بالاساطير***

***أن أركون يخترع معنى مرفوضاً للتاريخية ليحظى المعنى اللذي يريده بالقبول ولكن المؤمنين يرفضون هذه التلاعبات الأركونيه مادامت النتائج لدى الطرفين واحدة وهي أسطورية العقائد ووهميتها وهو ماسيتضح لنا بشكل أكثر تفصيلاص فيما بعد.***

***المطلب الخامس :التاريخانية الجديدة:***

***برز اتجاه جديد في دراسة الأدب والنصوص بروزاً واضحاً ولفت الأنظار الى نفسه في وسط اتجاهات وتيارات أدبية كثيره ومتلاحقة سمي ب التاريخانية الجديدة التي تعتبر احدى الأفرازات النقدية لمرحلة مابعد البنيوية وفيها تجتمع العديد من العناصر التي هيمنت على اتجاهات نقدية أخرى كالماركسية والتفويض***

***المطلب السادس: خلاصة تحليلية:***

***نحدد العناصر التالية التي تحدق بفكرة التاريخية اما كأسس لها أو كمظاهر وتجلبات أو كمرامي وغايات :***

***أولاً: يمكن أن نعتبر المفهوم الغربي للتاريخ القائم على الذاتية المطلقة وانعدام المنهج التاريخي القائم على أهمية النقل وصحة الخبر***

***ثانياً: الأنسنة : وهذه النزعه الأنسيه لا تهتم الا بالانسان ومايتصل به من محسسوسات وماديات***

***ثالثاً: النسبية:وهي مسأله ذات صلة خطيره بفكرة التاريخية***

***رابعاً:الماركسيه: ترتبط الماركسيه بفكره التاريخية من جهتين المادية التاريخيه والفلسفة المادية.***

***خامساً:السببية : وهذه مسأله أخرى صلتها بالتاريخية من زاويتين أيضاً:***

***-المفهوم الاعتزالي لقضية السببية***

***-المفهوم الرشدس لنفس القضية***

***-المفهوم الغربي***

***-المفهوم الماركسي لحركة التاريخ***

***سادساً: التطورية: عنصر التطور أساسي جداً في التاريخية.***

***سابعاً: الهرمنيوطيقا : أو التأويل كما هو في الفهموم الغربي***

***هذه أبرز الخلاصات التي يمكن أن نعتبرها عناصر شائعة في التنظيرات السابقه لفكرة التاريخية, كما يممكننا بناءً على هذه الخلاصة ان نقترح تعريف التاريخية بأنه(ا اخضاع الوجود بما فيه لرؤية زمكانية قائمة على الحتمية والنسبية والصيرورة)***

المبحث الثاني : تاريخية الأديان

المطلب الاول : أشكال التاريخيه :

نبدا بأولاً : التاريخيه الشاملة : والمقصود بذلك أن الاديان عموما والوحي بأشكاله والكتب المقدسه بما في ذلك القرآن ليست الا تجليات لتطور العقل البشري ومظاهر النمو عبر التاريخ والتجارب والحياة .

ثانياً : التاريخيه الجزئيه : ونعني بها القول بتاريخيه بعض الأحكام الشرعية وكونها لم تعد صالحة للعصر , ولم تعد تناسب التطور الذي يشهدة العقل البشري .

المطلب الثاني : تاريخية الأديان في الفكر الغربي :

اتجه الفكر الغربي إلى تفسير الأديان والشرائع تفسيراً ماديا وتطوريا أو نفسانيا او تاريخيا بعيدا عن أي غيب , وبدأ يشيع ذلك بين المفكرين الأوربيين في العصور الحديثة منذ بدأ الشك يتفاقم على ايدي الرشديين , وتبنى اغلب الفلاسفة نظريات وضعية حول نشوء الأديان وتكونها فقد رأى توماس هوبز : أن الديت ظاهرة طبيعيه اصلها الشعور بالضعف , وكان ديفيد هيون يسمي الدين : "الخرافة المستقره " وعلل الاعتقاد بوجود الله عزوجل بالحاجة النفسيه , ويعتب ر اوجست كونت – ابرز المنظرين لمسأله تطور الاديان وتاريخيتها فمن المعتقدات الأساسيه عنده قانون المراحل الثلاث :

* المرحله اللاهوتيه
* المرحله الميتافيزيقيه
* الرحله الوضعيه

وعبر لسنج , عما يشبه فكرة اوجست كونت في كتابه (تربيه الجنس البشري) حين قسم المراحل الانسانيه الى ثلاث مراحل : مرحله الطفوله التي تقابل اليهوديه "إله الامر" ومرحله المراهقه التي تقابل المسيحيه "إله الحب" ثم مرحلة العقل التي تقابل فلسفه التنوير واستقلال العقل البشري , ويفسر هربرت سبنسر نشأه فكره الاولوهيه بأنها نتيجه للأحلام والاشباح والخوف من القوى المجهوله .

وينظر كروتشي الدين موروث بدائي عن الشعوب القديمة والبديل الذي نملكة هو تراثنا الفكري والعقلي الذي ينزع من الدين كل اسباب البقاء .

وعند سنتيانا الايمان غلطه جميلة ويعتقد كما يعتقد ليوكن ان الخوف هو منشأ اعتقاد الانسان بالالهه .

ولاتختلف فلسفة دور كايم الا في ابراز البعد الاجتماعي في تشوء الاديان .

اما فرويد فيصنف الاديان باعتبارها وهماً من اوهام الجماهير نشأت نتيجه لضروره حماية الانسان لنفسه من قوه الطبيعه الساحقه المتفوقة , ويعترف فرويد بأن بحوثه النفسيه تقلل من اهميه الدين , وتجعله في مستوى مرض العصاب النفسي الذي يصيب الانسانيه .

فالاديان والمحرمات أو مايسمونه (التابو) عند فرويد وثلة من السخفاء أمثاله نشات نتيجه لتسلط الأب على اولاده في المجموعة الانسانيه الأولى , مما أدى الى تكاتف الاولاد وتحالفهم لقتلة .

التفسير الماركسي لنشوء الأديان ويقوم على أن :

* كل المراسم الدينية والعبادات والقرابين والصلوات والادعية ماهي الا تعبير عن خوف الانسان وعجزه النسبي
* الجهل الذي يدفع الناس الى افتراض تفسيرات خيالية سحرية

وكانت نظرية تشالز دداروين , اساسا تعتمد علية كل من الماركسيه والفرويديه في بحوثهما الجديدة المناهضة للأديان .

* لنبقى مع غوستاف لوبون الذي حكم على نظريه دارون بالسقوط لنشير إلى ان هذا لايعني انه متحالف مع الاديان فله تخميناته ايضا في عوامل نشوء الاديان وانتشارها وتطورها ويمكن تلخيص العوامل التي تكوّن الاديان عندة في ثلاثة عوامل :

1. الرغبة في الخلود .
2. الخوف والرجاء.
3. الرغبة في عالم آخر .

ولايمكن تفسير الاديان بالعقل لأنها تستند على ثلاثة أسس ليس العقل واحداً منها وهي : الايمان , الشعائر, الرموز .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

المطلب الثالث : تاريخية الاديان في الفكر العربي :

1. تطور الأديان : تلقف بعض الباحثين العرب النظريات الفلسفية الوضعيه الغريبه حول الاديان وطفق بعضهم يعرضها بين المسلمين على انها من ابداعه مستغلاً في ذلك جهل السواد الاعظم من الأمه بالغغات الاجنبيه ويترافق ذلك غالبا مع فنون العجرفه العلمانيه مثل وصف الفكر الاسلامي بالدوغمائيه والاجتراريه والتقليديه والجمود والتخلف وغيرها ..

والفكر الاسلامي حتى لو سلمنا جدلاً بأنه اجتراري فإن اجتراريته عصامية نبيلة في ظروف عصيبة تمر بها الامه وليست اجتراريه لصوصية كما هو الحال عند العلمانيين .

كانت البدايه اخطاء وقع فيها بعض العلماء نتيجةه للأنبهار الحضاري عندما قال البعض بتطور العقيدة الدينية من الوثنية الى التوحيد كما رأينا عند اغب فلاسفه الغرب .. فكلما اشكل عليهم فهم شيء من اسرار الخليقة توهموا انه هو صاحب تلك السلطة الغيبيه العالية التي كانو يشعرون بوجودها فعظموها لهذا التوهم .

ولذلك فيما يرى محمد عبده – عبدو الثور والثعبان والجمل اولا , ثن ترقوا فعبدوا السحاب والكواكب حتى استعدت عقولهم لفهم الحقيقه فبعث الله فيهم مبشرين ومنذرين ..

لقد مرت الانسانيه بنظر – محمد عبده – باطوار اشبه بعمر الفرد ولم تنزل الأديان الا عندما بلغت مرحلة الترقي والتقدم التي أهلتها لاستقبال الرساله الالهيه الممتثله في الاديان الثلاثه , وهذه الاديان نفسها خاضعه للتطور ايضاً .

ولكن يبدو ان فكره التطور هذه اخذت تروج في كتابات العلمانيين المعاصريين وان البشريه مرت بثلاث أطوار :

الطور الأول : العقليه الاحيائيه الانيميه وهي ادنى درجات الوعي العقلي البشري , واستمر هذا الطور الى ابراهيم عليه السلام

الطور الثاني : طور الثنائيات مر بها موسى وعيسى عليه السلام

الطور الثالث : العصر النبوي المحمدي الى اليوم في القرن الخامس عشر هجري حيث تبدأ العالمية الأسلاميه الثانيه .

كيفية نشأه الدين :

فيوضح القمني أن الاسطوره كانت هي السائده في الاديان البدائيه , ثم تطور الامر نتيجه للظروف الاقتصاديه والاجتماعيه .

ولأن الاديان افرازات اجتماعيه بيئيه فهي مرتبطه بالأماكن التي تنشأ فيها ومعتقداتها تعبير عن اماكن نشوئها .

هكذا يقرر القمني عندما يحلو له ان يتمركس ولك هذا لايمنعه احيانا في حمأه عنصريتة الفرعونية ان ينقص كلام نفسة عندما يقرر ان المصريين هم الذين اكتشفوا التوحيد

وكيف يكون ذلك ؟ والمصريون يعيشون في بيئه زراعية يفترض ان تكون قائمه على التعدد في الآلهه كما يزعم والعرب يعيشون في صحراء ويفترض ان يكونوا موحدين كما يخبص ؟

وبكن يبدو انه عند زكي نجيب غلطة ليست جميلة لانها مبنية على الزيف والخداع فقد " نشأت الميتافيزيقا" من غلطة اساسيه وهي "الظن بأنه مادامت هناك كلمة في اللغة فلا بد ان يكون لها مدلول ومعنى "

لاتختلف الرؤى السابقة مادامت تنطلق من تفسير وضعي مادي للأديان .. وايضا تتحدث نوال السعداوي وتكرع من نفس المشرب ولكن من وجهه نظر نسوية انثويه متطرفة فالإله بنظرها ذكر وليس انثى , وهكذا يعني بنظرها تغليب للذكورية على الانثوية وبالتالي ضياع المساواة بين البشر ..

لم يكن هذا الجور والظلم حاصلا – بنظر نوال- عندما الالهه الانثويه هي المسيطرة ولها السيادة في التاريخ الفرعوني القديم .. وهذه هي صورة الاديان في المرآه السعداوية .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

1. تشابه الاديان :

فكرتان تشيعان في الخطاب العلماني العربي فيما يتعلق بالاديان :

الاولى : برزناها بشكل واضح في العرض السابق وهي فكرة تطور الاديان من الوثنية والشرك الى التوحيد .

الثانية : لدى هؤلاء المفكرين هي مكملة للأولى ويستدل بها عليها وهي وجود التشابة بين الاديان المختلفة لدى الامم سواء اكانت وضعية ام سماوية .

ويحاول كثير من الباحثين في دراسات مستقلة اثبات التشابة بين المعتقدات الدينية لدى الشعوب والامم الغابرة الى نتائج مرتبطة بالتأثير وابرزها : ان الاديان من صنع البشر وان اللاحق منها متأثر بالعامل الاساسي في وجود هذا التشابهه هو اتحاد المشاعر الانسانيه وتماثل الامزجه النفسيه لدى اغلب البشر .

ومن بين الباحثين العرب الذي اهتموا بهذه المسأله عدد من كتاب الاساطير ومن ابرزهم – الذين قرات لهم – سيد مجمود القمني وتركي علي الربيعو ونقف هنا مع محاولة المقارنة بين قصة الخلق في التوراة وبين قصة الخلق في سفري التكوين السومري والبابلي :

في سفري التكوين السومري نصوص يفهم منها :

* السماء والارض كانتا ملتصقتين ثم انفصللتا .
* ان الانسان خلق من ماء وطين .
* سمي هذا المخلوق الطيني انسان .
* وضع الاله قواعد للسماء والارض .
* يوجد في السفر حديث عن الخطيئه بسبب اكل ثمار ممنوعه
* يتحدث السفر عن الطوفان وهلاك اكثر الناس

وفي سفر التكوين البابلي :

* السماوات السبع والارض سبع وفوقهن العرش
* الاله يخلق بكلمة(كن)

ولتأكيد المشابهه بين الأسفار الثلاثه ( السومري , البابلي , التوراتي)

يشير القمني إلى المشابهات التالية بين هذه الأسفار :-

* كان في البداية ظلام وتم خلق السماوات والأرض وتم الفصل بينهما
* خلق اليابسه والماء متشابهه بين السفرين البابلي والتوراتي
* خلق الشمس والقمر
* خلق الانسان من ماء وطين
* الدم هو سر النفس والحياة بين سفر التكوين البابلي وماورد في سفر التثنيه
* الخطيئه بسبب الاكل من الثمار المحرمه بين السفرين التوراتي والسومري
* عملية الخلق تتم بالكلمه (كن)بين التكوين البابلي والتوراتي

ولكن لايوجد اي لغز في الواقع , لأنه من الواضح لأنه من الواضح كيف يوظف اسفار التكوين المذكورة لكي يبرر التفسير الماركسي للتاريخ , وان الالوهيه من صنع الانسان وتابعه لأمكانات الانسان ووعيه وقدرته العقليه وقواه الذاتيه

واذا كان السفران البابلي والتوراتي يتفقان على ان الخالق عزوجل يخلق كلمه (كن) وكذلك القرآن الكريم }إنما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون{ فإن القمني يصر على اقحام اقانيمه الماركسيه في تفسير الوحي الالهي ويضيف بطريقه استفزازيه سافره ( لكن يبدو في مختلف النصوص الديانات السامي هان الامر كن كان مجرد امكان غير متحقق – حتى الآن- او هو استعداد الهي موقوف لإثبات القدرة المطلقه فقط .

المبحث الثالث :-

تاريخيه القرآن :

المعنى الخاص هنا مرتبط بالمعنى العام للتاريخيه فإذا كنا قد ارتضينا تعريف التاريخيه الشامله بالقول انها ( اخضاع الوجود بما فيه لرؤيه مادية زمكانيه قائمه على الحتميه والنسبية والصيروره )

فالتريخيه عند العالمانيين اذا مرتبطه النص بالواقع وظروفه التي تنزل فيها الى درجة اعتبرت اسباب النزول وعليه :-

* فتعالم القران المقدسه مرتبطه بظروف التاريخيه .
* العقائد الاسلاميه وصياغاتها ذات طابع تاريخي
* تاريخيه السنه النبويه
* تاريخيه الشريعه أي الخلفيه التاريخيه بجميع معطياتها الثقافيه التي وجهت ذهن المفسر في تعامله مع الاحكام

وهي بذلك تلك المسافه الفاصله بين اصل الحكم كما نزل والشكل النهائي الذي بلغه هذا الحكم .

بودار القول بالتاريخيه :-

هذا النص يطرح فكرتين جددتين نسبيا فيما يتصل بالفكر العربي الاسلامي :-

الاولى : استخدام فكرة التاريخيه مضافه الى القران الكريم

الثانية :- شمولية هذه التاريخيه لكل محتوى القرآن الكريم ذلك ان بعض معنى الذي تتضمنه قضيه التاريخيه ليس جديدا فهو يدخل تحت مبدأ اصولي هو الخاص ولكن التخصيص في اصول الفقه يعتمد على دلائل وقرائن وشواهد .

ولكن هذا لايعني اننا ننفي مافي مؤلفيه الاخيرين (تحرير المرأه) من نزعه بارزه الى التغرب والتأروب والاختلاط بين الجنسين ولكن الرجل ظل يؤكد على مرجعيته الاسلاميه والقرآنيه .

التاريخيه المراوغه :-

لقد اتضح لنا معنى قول العلمانيين بتاريخيه النص او تاريخيه القران , فالبرغم من تواتر النصوص في هذا الخطاب للتأكيد على تاريخيه النصوص الدينيه قرآناا وسنه وتواتر الايضاحات والبيانات التي تؤكد على المعنى الذي اسلفناه للتاريخيه .

فهؤلاء , يقولون ان التاريخيه تهدم مبدأ عموم الدلاله الامر الذي يفضي في زعمهم الى اعتبار القرآن الكريم من الحفريات التي لايدرسها الا المتخصصون بهدف اكتشاف التاريخ المجهول .

ومن المسائل التي اسقطها التطور التاريخي والغاها :-

نظام العبودية – الرق – ملك اليمين – العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين – كذلك النصوص الخاصة بالسحر والحسد والجن والشياطين كل هذه الامثله بنظر ابي زيد لاتعد الا شواهد تاريخيه .

وبنظر ابي زيد هناك ثلاثه مستويات للدلاله في النصوص الدينية :-

المستوى الاول : مستزى الدلالات التي ليست الا شواهد تاريخيه لاتقبل التأويل المجازي او غيره .

المستوى الثاني : مستوى الدلالات القابلة للتأويل المجازي .

المستزى الثالث : الدلالات القابلة للاتساع على اساس المغزى الذي يمكن اكتشافه من السياق الثقافي والسياسي والاجتماعي .

التاريخيه الفاشية المطلقة :-

دفع الخطاب العالماني بالافكار السابقة إلى مرحلة اكثر تطرفا وفي ذلك عندما تجرأ على القول بان المقوله القائله : القران صالح لكل زمان ومكان او وهم كبير او صيغه اطلاقيه او جمود . لماذا كل هذا الحسم ؟ لأن القرآن في منظورهم ذو بنيه اسطوريه ويموه ويعمي ويستر الحقائق كما انه يستر نفسه بستر تغطي امكانيه مناقشة اصوله وهذا التستر هو الذي جعل القران يحافظ على نفسه عبر العصور .

التاريخيه هي الحل :-

علينا نحن كمسلمون ان نلتزم بهذا الفرمان الاركوني العلماني الا اننا سنظل ارتوذكسين وعلينا ان نلتزم بالحل الاركوني وذلك عن طريق مناقشه من الارضيه اللاهوتيه العتيقه الى الارضيه الاكثر محسوسيه والاكثر شموليه للمعرفه التاريخيه .